مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢١/١/١٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢١/٣/٣٠

عبد الوهاب النعيمي :نظرة في طروحاته الصحفية

Abdul Wahab al–Nu'aimi, a look at his Journalistic Opinions

أ.د. ذنون يونس الطائي

قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل،

جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: تاريخ العراق الحديث والمعاصر

Prof. Dr. Thanoon. Younis Altaee

Department of Historical and Sociological, Mosul studies centre, Mosul University

Specialization: History of Modern Iraq

ISSN. 1815-8854

الملخص:

يهدف هذا البحث الى قراءة الجهد الصحفي للكاتب المبدع عبد الوهاب النعيمي في مقالاته التي تناولت مدينة الموصل، لما فيها من عادات وتقاليد وتراثها الشعبي وإبرز روادها في المجالات كافة، وطبيعة الحياة الاجتماعية فيها ومورفولوجيتها القديمة التي تغوص في عمقها التاريخي وصفحات من تاريخها الحضاري والادبي والفني في المراحل التاريخية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: عبد الوهاب النعيمي، التراث الشعبي، مورفولوجيا، تحقيقات صحفية، الطروحات الفكرية.

Abstract:

This research paper aims to read the journalistic effort of the creative writer Abdul Wahab al-Nu'aimi throughout his articles that have taken the city of Mosul as its main topic, including customs, traditions and folklore, in addition to its most prominent pioneers in all fields. research paper also tackled the nature of its social life, its ancient morphological constructions and its historical depth plus pages of its cultural, literary and artistic history in different historical periods.

Keywords: Abdul Wahab al-Nu'aimi, folklore, morphological, journalistic effort,Mosul.

المقدمة:

يمثل عبد الوهاب النعيمي هذا الاسم اللامع في عالم الصحافة العراقية والعربية، مرحلة عطاء تمتد لأكثر من خمسة أعوام في تدبيج المقالات الصحفية بموضوعاتها المتشعبة يراعه نز عناوين شتى في مجالات متعددة لمعشوقته (الموصل) التي أحبها وعبر عنها بعشرات المقالات في الحضارة والتاريخ والتراث والتحقيقات الصحفية إذ كان مهووساً بعشقه للموصل و بتجلياتها وقسماتها التراثية كلها وشخصياتها الفكرية والادبية والفنية، اذ رسم لها في مقالاته اروع الصور ليعبر عن عطائهم الثر بمداد الكاتب الملتزم والصحفي المحترم لكلماته واختياراته الموضوعية لغته سلسة تجمع بين اسلوب الكاتب الصحفي المحترف مع امتزاجها بتراكيب القاص والاديب والروائي المبدع، ويمكنني القول بلا تردد ان ما سطره عن الموصل يعد مرجعاً للباحثين والمهتمين بتراثيات الموصل المعاصرة، إذ كتب بأسلوب المنهج العلمي على صعيد تقديم الموضوع ثم التبسط في متنه ليبين غاياته وهدفه ويتكأ على المصادر والمراجع العلمية لينتهي في موضوعه الى الخاتمة وابرز النتائج، يتملك القارئ في دقة عناوينه وموضوعاته ومضامينها ويسيح من خلال كلماته المنتقاة النافذة الى غاياتها بكل حرفية إذ لا يجد القارئ مراءاً في إعادة قراءة مقالته مرة تلي الاخرى، أحب النعيمي التنقيب في كنوز اشور القديمة ليبحث عن الموروث الشعبي البهي ويطرق ابواب الحضارة العربية الاسلامية وفي فن العمارة الموصلية وأثر تلك الحضارة في البنيان والانسان.

ISSN. 1815-8854

كتب النعيمي في أمات المجلات والجرائد المحلية والعربية في مصر ولبنان والآردن والخليج والمغرب العربي، وله نتاجه الادبي في القصة والرواية وقد ابدع في ذلك كله و لغزارة نتاجه الصحفي والادبي، سيقتصر بحثي على بعض من مجهوداته الصحفية التي اتخذ من مدينة الموصل موضوعاً لها فهو صاحب فكر وقضية بدأت انطلاقته سنة ١٩٦٢ حتى ٢٠٠٩

فهو أيقونة الصحافة العراقية وقد اوجع قلبي واحزنني على فراقه عند موته فهو قامة سامقة في المجتمع العراقي والموصلي و من الشخصيات المتزنة صاحب الكلمة المعبرة والوجه البسام، إذ كابد هموم الناس وعبر عن مشاعرهم وتطلعاتهم في كتاباته جلها التي تفوح منها رائحة الوطن وبلدته الموصل .وأود أن أشير الى إتباعي نظام apa في إيراد الهوامش تبعاً لقواعد النشر في هذه المجلة.

١ – نظرة في سيرته الصحفية:

ولد الرائد الصحفي عبد الوهاب النعيمي في مدينة الموصل سنة ١٩٤٤ وترعرع في ازقتها وتلقى علومه في مدارسها الابتدائية والثانوية، وفتح عينيه على خصوصية الموصل في تراثياتها الشعبية وقسمات حضارتها العربية الاسلامية السامقة وتميزها ببهاء فنون العمارة فيها، والتنوع الاثني وجماليات جوامعها ومساجدها وكنائسها واسواقها وأزقتها الضيقة وتشعب شوارعها، وقدم أبنيتها العتيقة وما حفلت به الحياة الاجتماعية من نسيج مترابط بين فئاتها وطوائفها المختلفة، فضلاً عن جماليات فصولها ولاسيما فصلي الربيع والخريف وغنائها بالأعلام والرواد في ضروب العلم والمعرفة والفنون، موشحة بالأعراف والتقاليد الموصلية العريقة، ويقول في ذلك "مدينة الموصل حملتها كما احمل الحقيبة وحملتها في القلب كما أحمل أحلامي الوردية ونسيجها العمراني مثّل لي قصة عشق مع كل حجرة وزقاق عمل بها المعمار الموصلي" (ذنون الطائي، لقاء ارشيفي فيديوي، ٢٠٠٨) إذ ترك ذلك كله أثراً كبيراً في نفسه ونشاته وتفكيره وعاطفته و انعكست على تشكل رؤاه وطبعت كتاباته لاحقاً بدأت موهبته في الكتابة منذ نعومة اظفاره وتوسم فيه استاذه سالم الصميدعي ذلك، فأمده بالقصص الصغيرة وشجعه على القراءة فتنوعت قراءاته وهو في الصف الرابع الاعدادي ونمى شغفه بها وحبه ببلدته، اذ ولج عالم الكتابة والصحافة منذ بواكير شبابه سنة ١٩٦٢ و سطر اولى مقالاته بعنوان (الالتزام الادبي) والتي نشرت في جريدة فتى العراق (١٩٣٤–٢٠٠٩)لتكون بداية انطلاقته نحو عالم فسيح من الثقافات والموضوعات المختلفة ثم نشر في جريدة الهدف الموصلية (١٩٥١–١٩٦٨)و لبراعته وشغفه في العمل الصحفي، فقد أشرف على اصدار جريدة الاديب الاسبوعية (١٩٣٤–١٩٦٩)وتحريرها بعد مرض صاحبها محي الدين ابو الخطاب، وفي سنة ١٩٦٤ انتمى الى نقابة الصحفيين العراقيين.(اللقاء الارشيفي، ٢٠٠٨) وعمل منذ سنة ١٩٦٧ في المؤسسة العامة للصحافة في بغداد واختير عضواً في مجلة الف باء سنة ١٩٦٨ عند تأسيسها، وله حضوراً فاعل فيها من خلال قلمه ومقالاته و التحق كذلك كمحرر في جريدة الثورة. (عمر الطالب، الموسوعة، ٢٠٠٨، ص٣٤٣)ثم ساح في عمل الصحافة اليومية والأسبوعية وفي أروقة الاذاعة فكتب التعليقات القصيرة على الاحداث ضمن برنامج اذاعة صوت الجماهير، وفي برنامجه الثقافي الاسبوعي منتدى الفكر سنة ١٩٧٣ لإذاعة بغداد قدم فيها اعلام في الفكر والعلم والثقافة، كما عمل مدرساً لمدة ٣ سنوات في المدارس المسائية في بغداد، وعمل في الموصل في مدراس محو الامية، فضلا عن رئاسته لتحرير مجلة التجارة التي اصدرتها

ISSN. 1815-8854

غرفة تجارة الموصل وفي سنة ١٩٧٣ التحق في المعهد القومي للصحفيين العرب في القاهرة، وحصل على الدبلوم في الصحافة، وشغل عضوية عدد وافر من الهيئات والنقابات والمنظمات الصحفية والثقافية منها عضوية الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق وعضوية الاتحاد العام لأدباء العرب وعضوية نقابة الصحفيين العراقيين وعضوية منظمة الصحفيين العالميين ومقرها في بلغاريا وغيرها، وله علاقات واسعه مع الاوساط الاكاديمية والثقافية والعلمية العراقية وله صولات وجولات صحفية في مدن العراق كافة وأسهم في انشطتها الثقافية، وقد ركز اهتمامه في المشاركة في الانشطة الثقافية لجامعة الموصل في كلية الآداب ومركز الدراسات الاقليمية، وجل نشاطاته كانت في مركز دراسات الموصل و اختير عضواً استشارياً في مجلة موصليات منذ تأسيسها سنة ٢٠٠٠ وحتى سنة ٢٠٠٩ وقد أمدها بعديد من المقالات ذات الموضوعات الحضارية والتراثية والثقافية التي لاقت استحسانا من لدن القراء لشمولية المعالجات وجدية التحليلات ودقة الطروحات المعبرة عن شغفه في الموصل وموروثها الشعبي وأسهم في عديد الندوات العلمية للمركز، وحصل على عدد من شهادات التقدير، الى جانب درع الابداع سنة ٢٠٠٩ قبل وفاته، فضلاً عن حصوله على شهادات تقديرية من عدد من الكليات والمراكز البحثية الاخرى، وحصل على ٨ شهادات تقديرية من المؤسسات العلمية والثقافية وشارك في ١١ مؤتمر ثقافي وعلمي و١٢ ندوة وهو عضواً في ١٠ هيئات نقابية وصحافية وله ٩ اصدارات أدبية بين القصة والرواية.(النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص٢٣)

يقول الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف عن صدى كتاباته الصحفية" وقد حظيت كتاباته وتوجهاته الفكرية بقبول واسع من لدن الاوساط الادبية والثقافية على مدى عقدي الثمانينات والتسعينيات من القرن العشرين".(ابراهيم العلاف، مجلة الموصل التراثية، ع ٧ أب، ٢٠١١، ص ١٠

لقد أسهب زميله الصحفي الكبير سعد الدين خضر في توصيف طروحاته الفكرية واخلاقياته المهنية ومدياته الثقافية بقوله "مدججاً بعصاميته وخياراته الفكرية والاخلاقية اخترق النعيمي مأزق النشر الثقافي، روائياً وقاصاً وكاتباً لم يغب عن التظاهرات الثقافية فكان في الصميم منها لم يعجبه الضجيج الذي أحاط بالأخرين، ففضل التواضع واختار الكبرياء لم يحاول استثمار علاقاته الثقافية عراقياً وعربياً ولم يحسب حساب الربح والخسارة قط "ويمضي الصحفي سعد الدين خضر في توصيفاته فيقول" لم اشهد هذا الرجل يتباهى يوميا بما كتب كما يفعل المتباهون الاقل شائناً منه وتلك فضيلة، تنوعة كتاباته وبالتالي اساليبه اختلفت ففي العمود الصحفي اختص بأسلوب يصح ان نسميه (المختصر المفيد) لأنه حرص على إيصال الفكرة الى القارئ بأوضح وأقصر ما يمكن ولكنه في التحقيق الصحفي (الريبورتاج) يترك للقلم راحته يقدم يعرض يسأل يعلق يعقب ينصت ثم يعود ليسأل كل ذلك والقارئ مشدود اليه والى الموضوع".(سعد الدين خضر، مجلة موصليات، ع ٨، ٢٠٠٤، ص ص ٢-٩)

وعن مضامين مقالاته الصحفية وأسلوبه في الكتابة الصحفية تحدث الاستاذ الدكتور ذنون الطائي في برنامج تلفزيوني قائلاً" كانت مقالاته الصحفية معبرة عن هموم الناس وتطلعاتهم محترماً لكلمته ومداد قلمه، ولم يكتب كلمة صفراء بل كلماته بيضاء ناصعة تشم فيها رائحة الموصل وعبق تراثها وعمقها الحضاري، كتب بمهنية عالية وأسلوب صحفي إحترافي

ISSN. 1815-8854

راقي يمزج بين الكلمة الصحفية والتعبير الادبي في الوصف والسرد، يتكئ دوماً على المصادر العلمية في التاريخ والجغرافية والادب والفلسفة وبقية العلوم والمعارف وصولاً الى غاياته دون مواربة، والممتع في مقالاته انه يسيح مع القارئ في جولاته من العلم والمعرفة والثقافة، ولاسيما عندما يكتب عن مدينة الموصل وهي حبه الدائم، متجولاً في أروقتها و أزقتها الملتوية وشوارعها الضيقة ومحلاتها وأسواقها وقناطرها ومعالمها الاثرية (ذنون الطائي، الفضائية الموصلية٢٠٠٩)

ويقول النعيمي عن علاقته بالموصل وما تمثله في ذاكرته و شغاف قلبه بابهارها ومعطياتها الحضارية المتعددة وإرثها وحضارتها وأهلها وعمقها التاريخي " إنها المدينة الموسوعية هذا أقل ما يمكن أن توصف به مدينة الموصل، هذه الزهرة التي تحتل مساحة تليق بأمجادها على سارية العراق ماضيه وحاضره إذ تعد واحدة من مدن قلائل في العالم على إتساع خارطته، وترامي أطرافه إنها إبنه التاريخ قبل ولادة التاريخ، ولولا خشية الرجم بالمبالغة لقلنا إنها أسهمت في إنجاب التاريخ ".

ويمضي النعيمي في كشف محاسنها وإلتصاقه الصميمي في مدينته وفتونه بها بقوله "أم الربيعين والخضرة والعيون والينابيع وملتقى السياح ومدن الانبياء والاولياء والصالحين والعلماء والادباء وسماء المآذن والحدباء، ومصنع الحياكة ومنشأ (الموسلين) والحرير وسيدة الطرز المعمارية وحجر الحلان والمرمر ونكهة البيوت التراثية ووريثة علوم التجارة وفنون الحلوى وعلوم الاسواق في البيع والشراء، وحاضنة أهل الفكر والشعر والادب ومدينة المجالس والكتب لها ثقلها التاريخي وهي واحدة من مراكز اتخاذ القرار السياسي عبر كل العصور"(النعيمي، موصليات، ع ١٦، ٢٠٠٦، ص ص ٣-٩)

ورب سائل يسأل لماذا إحتلت الموصل مساحات واسعة من اهتمامات ومقالات وكتابات وتحقيقات عبد الوهاب النعيمي؟ وهل هي فعلا بحاجة الى تلك الجهود الصحفية المبذولة من لدنه؟ فتأتي إجابته مسرعة "لم تكن مدينة الموصل عبر تاريخها الطويل مجرد نقطة ضوئية على خارطة العالم، بل هي ومنذ بدايتها التي ترجع الى ستة الاف سنة أو تزيد كانت مدينة عامرة يسكنها أناس تنوعت مشاربهم وتختلف حاجاتهم وتتغاير اصواتهم، لذلك فان مدينة الموصل شغلت الرحالة ونالت إهتمام المستشرقين والباحثين وأثارت همم الآثاريين والمنقبين لما تحتوي في دواخلها من كنوز المعرفة والاثار وما تزخر به من معالم وشواخص حضارية ظاهرة للعيان أو مطمورة "ويضيف النعيمي في تحليلاته" من هذا المنطلق جاءت الكتابات والتأليفات تترى عن هذه المدينة المليونية في شتى الحياة ولاسيما الكتابات التاريخية منها لكثرة ما شهدته من أحداث قلما تصمد مدينة غيرها أمام جسامتها".(النعيمي، موصليات، ع٢٥، ٢٠٠٩ص ص ٨-١٣)

٢- زهوه بمورفولوجيا مدينة الموصل

تعد مدينة الموصل من أجمل المدن العراقية بمورفولوجيتها الجميلة العتيقة التي نتنسم بها عبق الماضي ونقلب فيها صفحات تاريخها القريب البعيد، وأفتتن النعيمي مزهواً بالتركيب الداخلي لمدينته وقد عبر عن ذلك بمداد قلمه في مقالاته بعديد من المجلات والجرائد العراقية والعربية، وفي تناوله لتلك المفردات الحضارية الشاخصة في المدينة كالأسواق والشوارع والقناطر والسور والقلعة والمحلات السكنية، وغيرها، ويقول في حديثه عن أشهر شوارع الموصل وأعني به شارع نينوى وما شهده من أحداث وعن طبيعة الحياة " ما بين البداية ولحظة الحاضر أكثر من تسعين سنة خلت شهد خلالها شارع نينوى أحداثاً بالوان فصول العام الواحد شهد أحداث يانعة تزهوا لخضرة ربيع الموصل وأكثر سخونة من حرارة الصيف اللاهب،

ISSN. 1815-8854

شارع نينوى بدأ بحدث كبير تفاعل خلاله مع تفاعلات أهله وساكنيه ورواده وسابلته منذ نشأته سنة ١٩١٤ وحتى هذه السنة ٢٠٠٤" ويستعرض النعيمي شواهد تاريخية منذ التفكير بأنشائه من قبل بلدية الموصل سنة ١٨٦٩ وهي سنة تأسيسها وما مر به من احداث سياسية ونشاط الاحزاب والانتفاضات والمظاهرات التي مرت عليه في سنوات ١٩٤٨ و١٩٥٢ و١٩٥٦ و ١٩٥٨ وغيرها (النعيمي، موصليات، ع٢٥، ٢٠٠٩، ص ص ٨-١٣)

وعرج كذلك على إحدى أهم الشوارع المعنية بالعلوم والثقافة في الموصل وذاع صيته في المدن العراقية حتى العربية لعراقته وطبيعة بضاعته ومكتباته المكتنزة بالكتب الثقافية والمراجع العلمية، وكثرة مطابعه وأثرها على الحياة الثقافية والعلمية في الموصل، وأعني به شارع النجفي فيقول عنه "إنه أكثر الشوارع ضجيجاً وزحاماً واقل مساحة واقصر طولاً بين شوارع المدينة العريقة بثقافاتها وسمي بتسميته نسبة الى بيت(الحاج مُحَمَّد بك النجيفي) المطل على الشارع وكان مميزاً بطريقة بنائه وشناشيله وواجهاته الجميلة فهذا الشارع هو أكثر الشوارع فاعلية في بناء الثقافة المعاصرة التي انتجها فقد تغذى كل من امتهن حرفة الكتابة على ما تضخه مكتبات شارع النجفي من مطبوعات عربية أو أجنبية مترجمة أو بلغاتها الاصلية وكان اصحاب المكتبات يتعاونون مع طالب الكتاب، يبحثون معه بجد وحيوية حتى يتمكن معهم أو يتمكنون معه من العثور على الكتاب المطلوب وبأسعار زهيدة لا تكاد تذكر، وكثير من أصحاب المكتبات يوفر الفرصة الاضافية للأديب أو الكاتب بتحقيق رغبته بقراءة كتاب ما ثمين ومرتفع السعر، حيث يقوم بإعارته للأديب او الكاتب شريطة أن يحافظ على الكتاب ويعيده الى صاحب المكتبة نظيفا وكاملاً ".(النعيمي، موصليات، ع ٦، ٢٠٠٤، ص ص ٥-١٠)

يلحظ المتمعن في كتابات النعيمي الصحفية رغبته المتجددة في الكشف عن ضلال الحضارة الاشورية وعلى عموم مخرجات الفكر الموصلي، في العلوم والثقافة في التدوين والاعمال وغيرها، طالما كان الحديث على الشارع النجفي والثقافة فهو قد تمسك بتلابيب جذورها التاريخية فيقول "يتوهم البعض ان سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م لم يكن هو المؤشر الحقيقي لنهوض مدينة الموصل، ففي زمن إحتراق مدينة نينوى برزت الموصل كمعلم من معالم الحضارة ولكنها ليست البديل عن نينوى بل إحتضنت مكونات الحضارة من خلال كل الصناعات التي اكتشفها الاشوريون فمدينة الموصل جادت على امتداد تاريخها الحديث بعلومها المختلفة، والتي ضمت المخطوطات والرسائل والتعليقات على الكتب والتعليقات ودواوين الشعر والرسائل الاخوانية وكتب الفقه والفلسفة وعلوم اللغة والادب وتلك سمة الموصل البارزة ".(النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص ١٥٧)

لا يخفى إن إحدى مميزات التركيب الداخلي لمدينة الموصل هو كثرة خاناتها التي تعود الى العهد العثماني فتمثل نقاطاً دالة على حيوية الموصل وتجارها في البيع والشراء وممارسة الفعاليات والنشاطات الاقتصادية، لذا فقد تناول كاتبنا إحدى تلك الخانات العامرة وهو (خان المفتي)الشهير كنموذج للخانات المبثوثة في أسواق الموصل وقال عنه " خان المفتي لوحده يتميز بخصوصية البناء اذا تفاعل الانسان مع بيئته من غرف ودكاكين هذا الخان الذي يتميز بمشهد حضاري فريد ربط الانسان مع جذوره التاريخية، في أروع مشاهد التجارة التي جمعتا ما بين الشرق والغرب في سلع يتعامل بها التاجر الموصلي مع المناشئ الاقليمية والعالمية، ويمضي النعيمي بالقول "ففي هذا الخان يجد الانسان ضالته في البضاعة التي يبحث عنها

ISSN. 1815-8854

من حيث التفرد والخصوصية أو الجودة والمتانة فالتاجر في هذا الخان عاش منذ نشوء الخان وحتى دخول الالفية الثالثة، لم يتعامل بالدون من البضاعة فهو يبحث عن الاصل في الاستيراد والتصدير ومن الدرجة الاولى" ويستشهد النعيمي بأراء الرحالة الفرنسي تافرنيه الذي مر على مدينة الموصل سنة ١٦٤٤ للتدليل على الاهمية والقيمة الحضارية والاقتصادية لهذا الخان بقوله" وقف تافرنيه في مدخل الخان الذي كان قد جددت عمارته للمرة الثالثة محتفظاً بسماته المعمارية القديمة واروقته واواوينه، وعقوده الجميلة بطابقيه الارضي والاول وقال" إنني الان في واحد من الاماكن التي اطلت عليّ في الاحلام كأطياف الخيال انني في بيت من بيوت الف ليلة وليلة، أو دار احد سلاطين ذالك العصر الذي سحرتنا حضارتهم وجذبنا بقوة نحو الشرق "(النعيمي، مجلة الموصل التراثية، ع ٤، ٢٠٠٤ ص ص ٦٧-٧٢)

عُرفت الموصل منذ القدم بجودة تعاملها بالذهب وفنون صياغته وزخرفته ونقائه وجودته خلال العاملين بسوق متخصص بعمليات البيع والشراء بالذهب وسمي(بسوق الصياغ)عند أهالي الموصل، ويقع عند رقبة شارع النجفي لذلك فقد أفرد كاتبنا مقالاً موسعاً حول أهميته الاقتصادية وذاكراً فنون النقش على الذهب، والجودة التي إشتهر فيها مبيناً مكانته لدى النساء فكتب يقول" الصايغ هو الذي يقوم بتحويل الذهب من مادته الخام الى مصوغات تمر بعدة مراحل وهي متعددة بحسب الحاجة، وهي مراحل اللحام والجلي والمرحلة الاخيرة (التلهيش) ومن ثم عرض القطعة المصاغة وراء الواجهات الزجاجية بانتظار من يقتنيها" ويمضي كاتبنا في شرح موقع ذلك السوق بقوله "سوق الصياغ أحد الاسواق التي تم تطويرها وتوسيعها ودمجها بأسواق مجاورة لتحتل مجموعة من الازقة، وان كثيراً من الصاغة الشباب ممن أتقن فن الصياغة واصبح لديه إمكانية فتح ورشة خاصة به إتجه الى خارج أزقة السوق لعدم وجود محال شاغرة، لذا انتشر الصاغة في أماكن متفرقة من المدينة، بجانبيها الايمن والايسر" ويستشهد صحفينا القدير بالمثل الموصلي القائل (أم البنات تمشي بثبات وين درب الصائغ يا مسعدات) إذ لولاة البنات لما وصلت الأم الى درب الصاغة وسوق الذهب وقيل أيضا (الذهب زينة وخزينة) الى جانب كون المصوغات مدخرات ثابتة وعالية القيمة .(النعيمي موصليات، ع١٥، ٢٠٠٦، ص ص ٦-٩)

وما يزال النعيمي يتجول في أروقة المدينة ليصف لنا مورفولوجيتها المخضبة بعبق التاريخ والحضارة مكتنزة بأسواقها العامرة التي تضج بالناس، فيزور سوق الاربعاء ويرسم لنا صورته قديماً وحديثاً فكتب قائلاً" سوق الاربعاء الذي ابتدأ صغيراً في زمن الدولة الاموية بمساحات محددة في المنطقة المحصورة بين رقبة الجسر القديم وشارع النبي جرجيس، واكتسب تسميته من منافذه الاربعة ويصل الى منطقة باب الطوب، وضم معظم المهن والحرف مثل: الصفارين والحدادين والنجارين والسراجين والسمكرية والعطارين واليوزبكية والحبالين والخفافين والفحامين والقهوجية والبزازين وغيرهم "وعن مرتادي هذا السوق وما يباع فيه من سلع وحاجيات يصف لنا مشاهداته بقوله "وتجد فيه نساء عصريات بملابس حديثة يتقاطعن مع ريفيات ملفعات بعصابات سود مقصبة بخيوط الحرير وأفاريز الذهب والفضة معطرات برائحة القمح والحقل الذي ينافس بفوحه عطر النرجس البلدي وزهرة البيبون، هو سوق يتداخل بسوق كالدهاليز تتداخل مع متاهات تقابلها على واجهات دكاكينها الصغيرة التي لا تتسع لأكثر من شخص واحد، تتدلى كنوز من تحف ونفائس وعطور وبخور وألوان مبهرة من أصناف الاجواخ والزبرجد والحرير الخالص".(النعيمي، موصليات، ع ٩، ٢٠٠٤، ص ص ٢-٧)

ISSN. 1815-8854

وفي إستعراضه لأهم معالم مدينة الموصل الشاخصة كان لابد من مروره على إحدى رموز المشاهد البطولية في تاريخ الموصل، وفي صد هجمات نادر شاه سنة ١٧٤٣ ذلكم هي قلعة الموصل (باشطابيا) الشامخة والمطلة على نهر دجلة ، فذكرها بقوله" هذه القلعة الحصينة الرائعة التكوين والبناء هجرتها الذاكرة منذ أكثر من ثلاثة قرون، لم يلتفت اليها المعنيون على تاريخ المدينة ومعمارها فأصابها الاهمال والتصدع، ثم بدأت بالانهيار والسقوط البطيء مما جعلها تتكئ على بعضها خلال العقد الاخير لتحتضن بين ذراعيها برجها الرئيس الذي هو من أعلى القلعة ليستقر في محيطها " ويعود كاتبنا ليفسر أهمية قلعة باشطابيا من الناحية الجغرافية والستراتيجية والعسكرية ويوضح ان قلعة باشطابيا التي اكتمل بنائها سنة ١٧٤٥فذكرها بقوله "تعد قلعة الموصل (باشطابيا) من أهم المباني الدفاعية على أكمل وجه في الحروب والحصارات المتعددة التي شهدتها مدينة الموصل عبر حقب متلاحقة من التاريخ، إذ أن موقعها كان عملياً في أعلى نقطة من الموضع الذي ترقد عليه الموصل القديمة والبالغة ٢٤٠ م فوق مستوى سطح البحر".(النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص ٦٤)

ويشير كاتبنا في هذا المجال الى دور إحدى المراكز البحثية في التنبيه على ضرورة الالتفات الى موروثنا وشواهدنا التاريخية بقوله "مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل كان هو الصوت المدوي والمنبه لضرورة الحفاظ على موروثنا قبل أن يأكله الضياع، ولاسيما الشواخص المهمة، من مثل: مئذنة الحدباء الفريدة، وقلعة باشطابيا، التي باتت رمزاً للمدينة، ولابد لأبنائها أن يحافظوا على شواخص رموزها الحضارية من الانهيار والضياع كما ضاعت شواخص كثيرة ".(النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص ٨٤)

ولا ينسى كاتبنا التركيز على بقية الشواهد التي تصل بالقلعة وأدوارها المهمة والسور الذي يمر بجانبها فيقول "الاسوار وجذور الشرفات الدفاعية التي تعلو الاسوار وأهمية القلاع الداخلية من مثل (ايج قلعة)التي تقع ضمن سور الموصل، فقد وجدت في العهد العثماني لتكون مقراً للوالي ومكاناً أميناً لحفظ الخزينة وسجلاته المهمة فضلاً عن وظائفها الدفاعية " (النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص ٨٤)

وإشتهرت الموصل بكثرة جوامعها ومساجدها وعديد مزاراتها الدينية التي يؤمها الناس من كل حدب وصوب إذ يعتقدون بأهميتها لصلاح سيرة من تضمهم تلك المزارات في تلك المقامات، فقد أجمل النعيمي عديداًمن تلك المزارات في الموصل بقوله" لقد حظيت مزارات مدينة الموصل في محافظة نينوى على مختلف المراحل بالاهتمام الرسمي والشعبي بوصفها من المعالم الاثارية الدينية والحضارية ونذكر منها: الشيخ فتحي، الامام عون الدين بن الحسن، السيدة نفيسة، اولاد الحسن، الامام ابراهيم، الامام علي الهادي، المحمودين، الامام يحيى بن القاسم، ابن الحسن، الامام عبد الرحمن بن الحسين، الست زينب، الامام علي الاصغر، عباس المستعجل، الطرح أو بنجه علي، الامام علي زين".
(النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص ٨٣)

٣- إطلالته على التراث المعماري الموصلي

وفي سياق يتصل ما بين مورفولوجيا مدينة الموصل وتراثها المعماري، فقد سطر كاتبنا عدداً وافراً من المقالات التي تبرز تفرد مدينة الموصل بإرثها المعماري وإبداع معمارها الموصلي في البناء والتشكيل والتخطيط والزخرفة في أمكنة

ISSN. 1815-8854

مبثوثة من المدينة، إذ تشكل جزءاً من التاريخ الحضاري للموصل عبر حقبها التاريخية المختلفة، وقد بدأ بسحر البيت الموصلي من حيث التصميم والموقع فكتب يقول "عبرت العمارة الموصلية في العصور التاريخية عن التواصل الحضاري والتفاعل مع مستجدات الزمن وملبية بذلك متطلبات الانسان من دون أن تفقد اصالتها، فمدينة الموصل تزخر بمبان ومنشأت معمارية تختلف في ما بينها من حيث الموقع والتصميم والمميزات تبعا لوظائفها المختلفة المؤثرة فيها والتركيب السكاني في مدينة الموصل مختلف من حيث التصميم في المركز القديم" ويمضي كاتبنا في إيضاح مواصفات البيت الموصلي والفروقات فيما بينها من حيث طبيعة المواد البنائية فيقول" ففي البيت الموصلي القديم ثمة فنون شرقية اقامها الذوق الفردي للمعمار وانفاسه وخصوصية تفكيره، بطرق البناء ورص المرمر الابيض أو الاسمر أو الرخام ليجيء كقلادة محلات ولاسيما في ايوان الدار أو مدخله المنحوتة بسحر فن (النقارة)، وتبدو إختلافات وخصوصيات بين البيوت الموصلية وشملت المساحة ونوعية وعدد الاجنحة بالبيت ومرافقه لأسباب إقتصادية وإجتماعية، فمنها ما تتكون عادة من جناح واحد يتصدر البيت وهناك نوع ثاني يضاف اليها مجنبات على هيأة أروقة، أما الطراز الثالث من البيوت وهي خاصة بالموسرين تتكون من قسمين رئيسيين لأسباب إجتماعية إحداهما للاستقبال والضيوف والاخر داخلي للعائلة وتكون أكثر من طابق واحد الى جانب تعدد الاجنحة فيها".(النعيمي، موصليات، ع١٠، ٢٠١٠ ص ص٦-١١)

وإنتقل النعيمي من وصف البيت الموصلي إلى تفاصيل الابنية الموصلية وأهم ما يميزها من الناحية المعمارية وهي (الشناشيل) التي تسمى ايضاً (الكوشكات)من الناحية البنائية الجمالية قائلاً" عرفت أبنية الموصل التراثية المشيدة أواسط القرن الماضي بكثرة شناشيلها أو كوشكاتها ترجع الى عهود مبكرة من التاريخ، بعد سنة ٦١٢ ق. م بعد دمار مدينة نينوى وحرقها حيث التجئ إليها الكثير من النحات والمعماريين فاحدثوا تغيراً جذرياً في طرق البناء وطرز المعمار الجديد فقد أفادوا من المرمر الابيض والاسمر (حجر الحلان)، وبدأو بتطعيم البناء إبتداءً من مداخل الابواب التي تميزت بحجومها الكبيرة وانحناءاتها الدورانية وزخارفها، وفي العصر الاتابكي ظهرت واجهات جديدة للمساكن تعتمد (الطارمات) المرمرية افقياً فوق اكثر من شباك من شبابيك الواجهة ثم استخدم مادة الخشب في واجهة العمارة، وكذلك النحاس أوالصفيح المصقول و(المحجلات) الحديدية حسب رغبة صاحب الدار، لكن الشناشيل كانت تعتمد مادة الخشب لأنه مطواع ويحتمل الرسم والنحت بأشكال هندسية".(النعيمي، الموصل التراثية، ع٢، ٢٠٠٤، ص ص ١٢١-١٢٤)

وينتقل كذلك الى الفضاء الاكبر وهي المنطقة السكنية، في وصفه لها وإتخذ من منطقة قليعات نموذجاً للمحلة في أبنيتها المتراصة وأزقتها الملتوية ورقعتها المرتفعة وترابط نسيجها الاجتماعي فيقول "إنها منطقة قليعات هذه الضاحية الشمالية الشرقية من مدينة الموصل القديمة، التي تمتد بموازاة نهر دجلة من رقبة الجسر القديم حتى قلعة الموصل الرئيسة (باشطابيا) حيث تلتصق البيوتات بعضها ببعض حيث تنهض سطوح بعضها حيناً، إنها تجمع الى جانب تراثها الثر العريق حياة حضرية تتمتع منها بمستوى عال من التنوع بالنشاط الانساني والتركيبة الاجتماعية المتجانسة اللذين وفرا لها الجذب المستمر للناس من ناحية، وتحقيق القدر الاكبر من الحماية المناخية من ناحية أُخرى، والمتمثلة بالأزقة المظلمة وتعرجاتها وكذلك في الاسواق المسقفة "وعن مكوناتها من المحلات السكنية وما تضمه من مشاهد أثرية كتب قائلاً"

ISSN. 1815-8854

وتشمل المنطقة مساحة ٢٣ هكتار ضمن محلات سكنية :هي (الميدان، حوش الخان، باب النبي جرجيس، رأس الكور، إمام ابراهيم) وتتصف الحركة في عموم المنطقة بتباين ما بين البطيئة الصاعدة والسريعة النازلة بفعل طبوغرافية المكان وكثرة إرتفاعها وإنحداراتها، وفيها المشاهد الاثرية الموزعة في أرجاء المكان مثل :شط الجومي، جامع شيخ الشط، فيه مرقد الامام يحيى ابن القاسم، ثم قلعة باشطابيا التي تظهر كنقطة دالة في نهاية المسار".

وعن أهميتها العمرانية أكد أن" منطقة قليعات تعد الصورة الاولى للمدينة القديمة فهي بشكلها البانورامي تتميز بأبرز مظاهر التفرد العمراني الى جانب ما تشع به من تكوينات جمالية قد لا نجدها الا في القليل من المدن العربية. (النعيمي، الموصل التراثية، ع ٣، ٢٠٠٤، ص ص ٣٧-٤٢)

وقد إنتقل كاتبنا الى معلم آخر مهم من الناحية العمرانية والدينية والحضارية في الموصل وهذا المعلم هو مئذنة الجامع النوري أو مئذنة الحدباء، أحد اشهر المعالم الاثرية والهندسية في الموصل وكانت مهددة دوماً بالانهيار والسقوط وقد قال عنها "هذه المئذنة تستغيث الان إنها آيلة للسقوط بأية لحظة قد تتعرض لانهيار جزئي أو كلي مالم تسرع الجهات المعنية في البلد بصيانتها وإيقاف إنهيارها " ثم يستشهد بدعوات وإهتمام (مركز دراسات الموصل) بالتراث المعماري الموصلي ودعواته المتكررة لإيلاء مئذنة الجامع النوري العناية الكافية وانقاذها من السقوط والانهيار من خلال ندواته ومؤتمراته فيقول" مركز دراسات الموصل يعد أحد أبرز المراكز البحثية في تاريخ وتراث الموصل رفع صوته مدوياً ونبه كثيراً ومنذ زمن ما يزال حتى الان، الى ضرورة أن يتبنى المسؤولون في مؤسسات الاوقاف والتراث والاثار والمحافظة وجامعة الموصل وبقية المؤسسات الساندة الاخرى للقيام بحملة واسعة محلياً وعالمياً، لإيقاف نزيف هذا المعلم الحضاري المهم الذي أصبح جزءاً من حضارة الموصل التي هي جزء مهم وحيوي من حضارة العراق".(النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص٦٨)

لقد نبه النعيمي في سلسلة كتاباته عن التراث المعماري في مدينة الموصل وإبراز الخصائص المميزة لها على صعيد التخطيط والتنفيذ والدعوات المتكررة لصيانة تلك المعالم العمرانية وإدامتها، على ضرورة الالتفات الى مبنى القشلة والاهتمام به قائلاً" المبنى القديم لدار العدالة قشلة الموصل بات معلماً حضارياً وجزءاً مكملاً لصورة المدينة القديمة، بكل ما توحي به مفردات موروثها الحضاري لذا ندعو وزارة العدل ومحافظة نينوى وكل المعنيين بأمر المبنى القديم لدار العدالة، الى الحفاظ عليه وإعادة ترميمه وتحويره بعد قيام محكمة استئناف نينوى لإنجاز الصرح الجديد لدوائرها والانتقال اليه وجعل المبنى القديم متحفاً للموروثات الشعبية في جزئه الاساس المتمثل بقاعته الواسعة الرئيسة وأروقته المتداخلة مع القاعة، أما جناحاه الايمن والايسر فيمكن الافادة منها ليكون مجمعاً للثقافة والاعلام يحتضن الاتحادات والنقابات الادبية والفنية والصحية ".(النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص ١٠٠)

٤-ريادته الصحفية في مجال التراث الشعبي

لا يخفى لكل متتبع ومتمعن للكتابات الصحفية العراقية وحتى العربية، ما لدور النعيمي في ابراز الصفحات الناصعة لتلاوين التراث الشعبي الموصلي في جل مقالاته، والتي عبر فيها عن إلتصاقه الصميمي بموروثات مدينته وأهلها والتي تنطلق من فهم عميق لدقائق ذلك التراث كله، فهو بالنسبة له كما هو في جميع شعوب الارض عنصر ضروري في مواجهة

ISSN. 1815-8854

تحديات الاخر من جهة، وفي إعادة بناء الذات المعاصرة من جهة اخرى ويجد كاتبنا "إن الكثير من الكُتاب الكبار قد عمد الى التعامل مع المفردة التراثية كتعامل المنقب الآثاري مع (اللقية) أو الاثر المدفون في بواطن الارض وأغوارها كونها تمثل حضارة الارث القديم المدفون في تواريخ أزمنة مجهولة الانتماء، بما يحويانه من كنوز المعرفة في شتى مناحي الحياة بما في ذلك الموروث المحكي أو المروي الواصل الينا عبر حقب متعاقبة" ويمضي النعيمي في التبسط في إيضاح رؤاه عن الحكاية الشعبية وعلاقتها بالأسطورة بقوله "ومما لا شك فيه إن الحكاية الشعبية عند الاقوام المختلفة قد ظهرت إلى الوجود كمرحلة تالية للأسطورة إذ أن الاسطورة تنتمي الى المراحل البدائية الاولى للإنسان، أما الحكاية الشعبية فقد ظهرت وعاشت وسط بيئة ثقافية اكثر تقدما من المرحلة السابقة، أي مرحلة الاسطورة، وهذه الحكاية الشعبية يشترط بها أن تكون متصلة بأحداث وشخصيات انسانية مجهولة، إذ أنها نشأت حينها منذ دخول الانسان مرحلة الرقي بحيث أصبح قادراً على التخيل والسرد والتعبير".(النعيمي، موصليات، ع ١٩، ٢٠٠٧، ص ص ٥-١٥)

وفي إطار إهتمام كاتبنا في التراث اللهجي الموصلي توقف متمعناً بأبرز ما لهذه اللهجة من مميزات تتفوق بها عن سائر اللهجات العربية فهو يرى بأن" في اللهجة الموصلية كلمات كثيرة حصل فيها قلب في بعض حروفها أو ابدال حرف وحرف يقرب من لفظة السين مثلاً، تصير صاداً وبالعكس والحاء تصير عيناً والراء لاماً والميم باءاً والطاء دالاً او تاءً "ويضيف موضحاً أن الموصلي يلفظ حرف القاف في كل كلمة، أما في اللهجة العراقية التي تشمل وسط وجنوب العراق فالقاف تلفظ متوسطة بين القاف والكاف، كلفظ الجيم المصرية والسوريون واللبنانيون والفلسطينيون والمصريون يلفظونها (همزة) ويمضي كاتبنا في إبداء رأيه بأبرز مظاهر اللهجة الموصلية من الناحية اللغوية بقوله "وما يميز اللهجة الموصلية كثرة (اللثغة) في حرف (الراء) والاكثار من إلامالة الشديدة وإمالة (هاء)التأنيث وحركة ما قبلها بالوقوف ومسألة التخلص من الهمزة والابدال بين الحركات وكسر الحرف الساكن من الاسماء الثلاثية وكسر لام الجر وتسكين المتحرك في الاسم الثلاثي، وإستعمال المشتقات والنسب والاسماء الموصلية ".(النعيمي، الموصل التراثية، ع ١، ٢٠٠٤، ص ص١٠٦-١١٢)

وإنتقل محدثنا الى جانب آخر من الوان التراث الشعبي الحكائي الذي يرتبط بالمكان وهو(المقهى) والراوي و(القصخون) ويرى بأن "المقهى هو المنبر الاول الذي انطلقت منه شرارة الحكاية والقصة والرواية والسيرة من خلال شخصية القصخون، (راوي ذلك الزمان)إذ شهدت الموصل حتى الخمسينيات من القرن العشرين قمة إزدهار هذا النوع الحكائي، وشجع على خلق الوان الادب الحديث، من خلال التأكيد على حكايات الزير سالم، أبو زيد الهلالي، عنتر العبسي، مجنون ليلى وغيرها" أما أشهر من مارس هذا اللون الحكائي الشعبي في الموصل" فيحدثنا كاتبنا عنهم مع ذكر مناطقهم وله الريادة في ذلك بقوله "السيد الحامد السيد المجيد الذي عرف بقراءته العنترية وفتوح الشام، والحاج حامد السيد علي ومُحَمَّد النجم في مقهى السوق الصغير، وملا يوسف في محلة النبي جرجيس وملا حامد في مقهى صفو في باب جديد، وملا جرجيس وملا صالح في مقاهي: الثوب، والجسر العتيق والميدان وعبو قديح وعبدو خوب، والشيخ فتحي والمكاوي وباب جديد وباب لكش وخزرج وشيخ ابو العلا".(النعيمي، مدينة الموصل، ٢٠١٢، ص ١٥٧)

ISSN. 1815-8854

وفي حديث ذات صلة وخلال تناوله لموضوعة (القناطر) في الموصل التي يكاد لا يخلو منها زقاق أو محلة من محلات الموصل، وبعد إيضاح أسباب بناء تلك القناطر التي تتعلق بتوسيع الدار الصغير أو الافادة من السطح فوقها ينتقل بنا النعيمي إلى الحكايات الشفهية المرتبطة بتلك القناطر، وما أكثرها فيقول "الحكايات عن القناطر لا تنتهي إذ تغلفها اسرار وتحيطها أحداث غريبة عاشها لعدة قرون سكان الموصل ومنها مثلاً: إن أحد الرجال يروي بأنه كان عائد الى البيت بعد صلاة العشاء وكان الزقاق يؤدي الى الدار مردوماً مما جعلني اسلك طريق الزقاق الفرعي، وأمر بقنطرة الجان، ويقال انها مسكونة بالجان، ولكني لم أبالي ودخلت وفجأة وجدت القنطرة تنغلق عليّ، فتذكرت قولاً لابي وهو أن (أشخط) على جدار القنطرة بالإبرة فتموت الشياطين أو تنهزم فتنفتح القنطرة، وهكذا فعلت فإذا بالقنطرة تنفتح ويدخل اليها الضوء فواصلت سيري".(النعيمي، في ازهر العبيدي، الموسوعة التراثية، ٢٠٠٨، ص ص ٧١-٧٨)

٥-وقفته مع نماذج من مبدعي الموصل

عبد الوهاب النعيمي صاحب رسالة وفكر سخرهما لإضاءة إحدى أوجه مدينة الموصل التي تتمثل بكم كبير من مبدعيها في شتى ضروب الحياة الابداعية، فآل على نفسه التعريف بسّير تلك النماذج المبدعة، ولأغراض منهجية سأتناول منتخبات منها :ففي مقالة عن الفنان التشكيلي راكان دبدوب (١٩٤٠ _٢٠١٧). (كراس صالون الخريف، ٢٠٠٠، ص ٧) تناول جوانب من مسيرته الابداعية بقوله" راكان دبدوب يعد اليوم من أبرز فناني جيل الرواد لما تركه من أثر كبير من اعماله التي لا تعد ولا تحصى طول فترة الاربعين سنة الماضية .

إبتدأ مع التشكيل هاوياً وهو ذلك التلميذ في الصف الثالث الابتدائي سنة ١٩٥١ وتلك البداية انطلقت به ليحتل مقعده المتميز طالباً في معهد الفنون الجميلة في بغداد ثم التحق سنة ١٩٦١ بأكاديمية (سان جاكومو) في روما ليتخصص في نحت الخشب لمدة سنة، وليتواصل بعدها بدراسة عامة للفنون التشكيلية حتى سنة ١٩٦٥ " ونقل النعيمي إنطباعات دبدوب في روما ومؤثراتها على تطور أساليب فنه بقوله" إذ وجد الانفتاح كبيراً في روما من خلال المتاحف الزاخرة باللوحات ومن كل عصر وجيل صالات العرض في الساحات العامة والزخارف التي تزين واجهات الابنية والكنائس، وقد شارك في معارض عديدة في ايطاليا منها معرض (الجديدة الايطالية) وهو معرض عالمي وحصل فيها على ميدالية فضية ودبلوم شرف في معرض (فيا ماركونة)وغيرها و شارك في معارض عدة في بغداد ومدينة الموصل ناقلاً تجربته الابداعية في ايطاليا ومدنها الى مسقط راسه ".(النعيمي، موصليات، ع ١٢، ٢٠٠٥، ص ٣-٩)

وإستمر النعيمي التعريف بقامات الفن التشكيلي في مدينة الموصل متناولاً فنان تشكيلياً آخر قد يختلف إسلوبه عن الاخرين باتجاهاته الواقعية في تنفيذ اعماله الفنية وأعني بذلك الفنان التشكيلي نجيب يونس (١٩٣٠-٢٠٠٧) (انظر ترجمته في، عمرالطالب، (٢٠٠٨)ص٥٦٨

الذي كتب عنه محللاً اساليبه الفنية وعلاقته بالألوان والطبيعة بالموصل بقوله" على إمتداد نصف قرن مضى بالتحديد في مطلع الخمسينيات انطلق نجيب يونس لرسم الاشياء الجميلة حوله جاعلاً من فنه تسجيلاً لما تراه العين مندمجاً بالطبيعة، بارعاً بالألوان مصوراً لحياة الناس بثراء لا مثيل له، فهو مع الناس حيث ما تجمعوا بأعداد كبيرة سوآءا للعمل أو الرقص أو

ISSN. 1815-8854

اللعب معاً، يطلق شخوصه بحركة تتمتع بحيوية تناقض البيئة الساكنة، وتهز إلاحساس بالزمن يستخرج بإمكانات فذة قوى تأملية خارقة في رسوماته للرجال، وفي لوحاته النسائية يختار الاجمل لجعلها شفافة كالهواء، إنه يرسم الشباب والانوثة التي لا تشيخ" ويمضي النعيمي في تحليل مفردات ومشاركاته الفنية وتعبيره عن حبه لمدينته ولمفرداتها اليومية بعد بلوغه سن السبعين بقوله "إنه ما يزال يعالج مشاهد الحياة اليومية في مدينته الموصل التي أحبها كثيراً وسجل مفردات الحياة كما راءاها او كما يخالها دائماً مبتهجة قديمة ابداً وحديثة شابة للابد ومتوهجة، وقد اقام بين السنوات ١٩٥٧-٢٠٠٠ العديد من المعارض وعرض مئات الاعمال الفنية في مدن عراقية وعربية وأجنبية، وهو أول من طرح موضوعة (التضاد) سنة ١٩٥٧من خلال لوحته الشهيرة (مقبرة وعيد) التي أراد من خلالها إستفزاز المشاعر الانسانية وتحركيها كي تتحسس اللحظة السعيدة من بين لحظات الحزن ".(النعيمي، موصليات، ع ١٤، ٢٠٠٦، ص ص٧-١٤)

وعرفت الساحة الصحفية في الموصل العديد من الصحفيين الكبار ممن قدموا خدمات صحفية وأثروا المشهد الثقافي فيها ومنهم الصحفي الرائد احمد سامي الجلبي (١٩٣٢-٢٠٠٩)(ترجمته في، الاستذكار التأبيني له، ٧ نيسان، ٢٠٠٩)

وقد أبنه النعيمي في مقال ذاكراً أبرز مناقبه ومحطات من حياته الصحفية ومنهج عمله بقوله "احمد سامي الجلبي يعد المبدع الاول في صنعة الصحافة، ولا غرو في ذلك فهو من محترفيها الاوائل وروادها على مدى اكثر من نصف قرن مضى اكتسب ريادة الصحافة بالمتابعة والاطلاع والانغماس الكامل بالتجربة خطوة إثر الاخرى، تألق في عمله كاتباً ومحرراً وسكرتيراً للتحرير في جريدة فتى العراق، التي يمتلكها والده المرحوم ابراهيم الجلبي ثم برز وشع بريقه من خلال عمله كمراسل لوكالة الانباء العراقية في مدينة الموصل، وكان من أنشط الاخباريين بين زملائه في المحافظات واثقلهم وزناً بمعرفة أسرار الكتابة والتحرير وصياغة الجملة الاخبارية، وفي شيخوخته برزكرئيس تحرير مثالي لجريدته العتيدة (فتى العراق) التي إمتد تواصلها من ثلاثينيات القرن المنصرم حتى يومنا هذا يختار موضوعاته بعناية فائقة ودقة متناهية لا مثيل لها "(النعيمي، موصليات ع ٢٦، ٢٠٠٩، ، ص ٣٦)

وعند الحديث عن الصحافة وشجونها لا يمكن بأية حال من الاحوال تجاوز ذكر الصحفي المبدع والناقد سعد الدين خضر. (انظر ترجمته في، هيثم النعمة، ذاكرة الورق، ٢٠١٣)ص١١ بالأسلوب المتميز والكلمة البليغة والخطاب الصحفي العقلاني بتوجهاته المختلفة، إذ تناوله النعيمي بوصفه زميلاً له محللاً وواصفاً طبيعة موضوعاته ومسيرته الحافلة بقوله "سعد الدين خضر منذ ما يربو عن الاربعين سنة يبحث عن فرائد الاشياء في دروب الحقيقة التي تمثلها الصحافة وخلال بحثه المستفيض في عالم الحقيقة، ولج سعد الدين خضر الدرب الاصعب، الا إنه بدء بالمصاعب وإخترق المعوقات بقدرته الفذة، لا يمتلكها الا المثقف الاصيل المرتكز على أرضية فكرية راسخة التي من شأنها أن تمنحه القدرة على فهم حركة التاريخ، بنظرة جدلية متجددة تستوعب معطيات الزمن الحاضر وكل الازمنة"

وعن أهمية كتاباته الصحفية والثقافية في الجرائد العراقية والعربية يقول "قد أثرى مشهد الحقيقة بكثير من المقالات والبحوث والنصوص النقدية المتميزة ملأت الكثير من الدوريات الثقافية العراقية والعربية، وشغلت حيزاً كبيراً من إستطرادات النقاش والجدل والاثارة بين الاوساط الثقافية المتابعة ليس في العراق وحده فحسب، بل في عواصم وبلدان الثقافة العربية

ISSN. 1815-8854

الواعية الناضجة في سوريا ولبنان ومصر ودول الخليج العربي والاردن وليبيا وعموم المغرب العربي" سَعى سعد الدين خضر من خلال التنوع الكبير في قراءاته الى استثمار طبيعة العصر الراهن بما يحمله من تناقضات وتضادات بمحاوله لتنقيتها وغربلة ما تحتويه من شوائب وإيجاد إجابات مقنعة ومنصفة لمعظم ما طرح على ساحة الفصل الثقافي من أسئلة". (النعيمي، موصليات، ع ٢٠، ٢٠٠٧، ص ص ٥-٧)

لا يختلف اثنان على المكانة العلمية والادبية والفنية والنقدية السامقة التي إحتلها أ.د عمر الطالب ١٩٣٢-٢٠٠٨). (انظر ترجمته في، الاستذكار التأبيني له، ٢٩حزيران، ٢٠٠٨) بوصفه أكاديمياً مثقفاً وناقداً ادبياً، متمكناً وله ادواته البحثية في مجال الكتابة والبحث والتأليف والنقد الادبي والفني، وربما كان جدلياً في طروحاته العلمية والادبية، فهو لم يغب عن ذاكرة النعيمي في كتاباته الصحفية والتعريف بمراحله ومكوناته الفكرية وبمنجزاته وعطاءاته على الساحة الادبية والفكرية فكتب عنه قائلاً" الدكتور عمر الطالب يعد من القلائل بين اقرانه في غزارة العطاء، فهو موسوعة عصره يتواصل مع القلم بحيوية قلما نجد لها مثيل، روحاً مطاولة فيه جعلته يتبوأ المكانة المميزة على الساحة الثقافية التي عاش معاناتها الحقيقة من خلال ثلاث حقب ادبية:

الاولى:إبتدأت في مطلع الخمسينيات وما زالت مع الادب العراقي بكل مضامينه وأشكاله

والثانية: مع الادب المصري في وجوده بالقاهرة لنيل شهادة الماجستير، ومن ثم الدكتوراه في جامعة عين شمس خلال السنوات ١٩٦٣-١٩٧٦ وتأثره بإستاذه عبد القادر القط في تكوين شخصيته النقدية، أما المرحلة الثالثة: وهي ألاهم كما يصفها في تجاربه الادبية، فقد كانت في المغرب العربي حيث أُوفد لتدريس مادة النقد الادبي في جامعة الحسن الثاني خلال السنوات ١٩٨٤-١٩٨٩ وهناك تعرف على المذاهب النقدية الحديثة فتأثر بها ونقل أجزاءاً من مضامينها الى طلبة الدراسات العليا وعموم الساحة الثقافية العراقية".(النعيمي، موصليات، ع٢٠٠٨، ٢٣، ص ص٣٦-٤٢)

لقد تميزت مدينة الموصل بكثرة مبدعيها وعنايتها بالخط العربي حتى كأنها تؤسس مدرسة خاصة بها في هذا المجال، لذا فقد وقع اختيار النعيمي على مبدع آخر يشار اليه بالبنان ذلك هو الخطاط يوسف ذنون ١٩٣١-٢٠٢٠ (انظر عنه، عبد الرزاق الحمداني، خطاطو الموصل، ٢٠١١، ص ص ٣٩-٤٩)

فأورد عنه ما يميزه عن غيره وأثره في مجال الخط العربي بقوله يوسف ذنون" أحد الرموز الثقافية الكبيرة اللامعة في ساحة الابداع الحقيقي، ترسخ في جذور اصيلة منذ مطلع الستينات مع خطواته الاولى في القلم والحرف بدأ راسخاً ثابتاً متأنياً، يؤسس لنفسه هويته الخاصة، جاب أقطار الوطن العربي قطراً قطراً، وإطلع بنفسه على كل نقش أو زخرفة أو خط ذكره الاولون، ثم ادلى بدلوه في كل موضوع وصحح مفاهيم كثيرة خاطئة في مجال الخط والحرف والزخرفة والنقش، وترك بصمات واضحة في كل قطر زاره، وأقام دورات لا تعد ولا تحصى من موقعه كمشرف للتربية الفنية، وإستمر تلامذته من بعده، و زار الخطاطين حامد الآمدي في تركيا ووثق سير رواد الخط العربي في مصر والشام والاردن والمغرب العربي، إنه ظاهره متميزة قد لا يكررها الزمن الا نادراً، أفنى زهرة شبابه في البحث والتقصي والتتبع الدقيق من أجل أن يأخذ الحرف العربي مكانته اللائقة".(النعيمي، موصليات، ع ١٨، ٢٠٠٧، ص ص ٨-٢٢)

ISSN. 1815-8854

وإنتقل كاتبنا الى حقل آخر من الابداع والعطاء وتناول الشخصية الفنية الموسيقية رائدة في الموصل ذلك هو الفنان مُحَمَّد حسين مرعي ١٩٣٣-١٩٨٢. (انظر عنه، الطالب، الموسوعة، ٢٠٠٨، ص٤٧٠)

والمكنى ببلبل الحدباء الذي تميز بصوت عذب وإيجادته للابوذيات والمواويل الموصلية الاصيلة، فأجمل مسيرته الفنية محللاً إياها وسجاياه الكريمة بقوله "كان هادي الطبع صبور على الملمات وفياً لأصدقائه ومواقفه ثابتة لا تتغير او تتبدل مرح النفس بشوشاً دمث ألاخلاق محبوباً لدى اصدقائه ومعارفه ومستمعي صوته، تابعت حفلاته الغنائية على قاعة مسرح الاعدادية الشرقية، ومسرح مدرسة الارمن، ومسرح أبي تمام النموذجية، ومسرح مدرسة الفتوة المختلطة، وكان حريصاً في كل حفلة على إداء وصلة جديدة (أغنية أو طقطوقة) كما يطلق عليها، ولكنه شديد الولع بإداء الموال والابوذية وأنواع الغناء البدوي الاصيل، لذلك برز من بين مجموعة من المطربين الذين جايلوه وإمتاز مُحَمَّد حسين مرعي، بتفرده بلون غنائي جديد لم يألفه الوسط الفني من قبل، لذلك فقد كانت الاذاعة والتلفزيون تكثران من إعادة أغانيه لأنها ذات نكهة عراقية طيبة المذاق شفافة المعنى وإلايقاع". (النعيمي، موصليات، ع ١٧، ٢٠٠٧، ص ٣-٨)

الخاتمة

يعد الصحفي والاديب عبد الوهاب النعيمي من جيل عمالقة السلطة الرابعة ولع بها منذ بدايات شبابه وتسلح بسلاح الفكر والثقافة وإعمال فكره، وإطلاعه على المناهج الحديثة في الادب والعلوم الانسانية المختلفة فدخل عالم الصحافة كمحترف مخترقاً كل الصعاب وسرعان ما تفتحت أمامه مكاتب الصحف المحلية والعربية، بالنظر لجدية كتاباته وواقعية طروحاته كمتخصص نشيط يخدم كلمته التي يسطرها بعد تمكنه من إمتلاك مفاتيح وأسرار العمل الصحفي المضني، فسخر كلمته للتعبير عن آمال وهموم الناس وتطلعاتهم نحو غد أفضل وحياة أكرم وفي جل كتاباته كانت مدينة الموصل حاضرة بهية مكتنزة بتاريخها الوضاء وحضارتها السامقة وتراثها الثر في تلاوينه المتعددة، لقد كتب مزهواً بالتاريخ وعطاءاته ومعتزاً بأصالته ومفاخراً بارتباطه بحضارة وطنه محترماً مداد كلمته التي سطرها في الموضوعات كلها.

يتملكنا عندما نقرأ للنعيمي الشعور بالإعجاب بصدق طروحاته المكتنزة بالتحليل والتشخيص الدقيق لما يعالجه من موضوعات، فهو لم يكتب مقالات مضمخة بالتعابير الانشائية، بل جنح نحو البلاغة الموشحة بجمالية اللغة ورشاقتها والمعززة بالمصادر العلمية المتنوعة، فيحيل القارئ دوماً في موضوعاته التي يلِجها والاقوال التي يعتمدها والنصوص التي يستشهد بها الى مضانها الاصلية، ككتب الفقه والتاريخ والادب والتراث والفلسفة وغيرها من المصادر التي يدعم بها فكرته، فيحيلها الى لوحة تشكيلية تعبيرية يتمتع بها القارئ وتشبع ذائقته الثقافية في معالجاتها وتعابيرها البليغة، واسلوبه كان على الدوام تعبيراً عن السهل الممتنع فهو يتجنب غريب الالفاظ والعبارات الملتوية التي تبعد القارئ عن الفكرة الاساس من الموضوع وبذلك فقد حاز على إحترام القارئ والجمهور وكل المؤسسات الصحفية التي عمل بها، فضلاً عن مجايلته للعلماء والاكاديميين والادباء والسياسيين والوسط الثقافي والادبي عموماً، وإن ما عارضناه هو شذرات من فيض هذا المبدع الكبير الذي قلما يجود بمثله عالم الصحافة فهو عندي بحق أبرع من عمل بمجال السلطة الرابعة .

ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر والهوامش

(١)النعيمي، عبد الوهاب (٢٠١٢) مدينة الموصل، إضاءات تراثية وثقافية، الموصل، دارابن الاثير للطباعة والنشر، ص ص ١٩-٢١

(٢) لقاء أرشيفي فيديو، أجراه، د. ذنون الطائي مع عبد الوهاب النعيمي، في ٢٣ تموز ٢٠٠٨ (أرشيف مركز دراسات الموصل)

(٣)اللقاء الارشيفي، ٢٠٠٨

(٤)الطالب، عمر (٢٠٠٨)موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، ص ٣٤٣

(٥)النعيمي، (٢٠١٢)، ص ص ٩-٢٣

(٦)العلاف، إبراهيم خليل، عبد الوهاب النعيمي(١٩٤٤-٢٠٠٩)، مجلة الموصل التراثية، العدد (٧) اب، ٢٠١١، ص ١٠

(٧)خضر، سعد الدين، (حزيران٢٠٠٤)، مبدع من مدينتي، عبد الوهاب النعيمي، مجلة موصليات العدد (٨)، ص ص ٢-٩

(٨) الفضائية الموصلية، برنامج رفوف عالية، كلمة أ.د. ذ نون الطائي عن الراحل عبد الوهاب النعيمي، ٢٠٠٩

(٩) النعيمي، عبد الوهاب، (تشرين الثاني، ٢٠٠٦)، رحلة عبور الى الحاضر والماضي، مجلة موصليات العدد(١٦)، ص ص ٣-٩

(١٠)النعيمي، عبد الوهاب، (شباط، ٢٠٠٩)، الموصل قبل الحكم الوطني في العراق، مجلة موصليات، العدد (٢٥)، ص ص ٨-١٣

(١١)النعيمي، عبد الوهاب، (حزيران، ٢٠٠٥)، شارع نينوى، سيد شوارع الموصل، ١٩١٤-١٩٥٨، مجلة موصليات، العدد (١١)، ص ص ٢-٨

(١٢) النعيمي، عبد الوهاب(كانون الثاني، ٢٠٠٤)، شارع النجفي، عكاظ الموصل، خصوصية حرفية وشناشيل متميزة، مجلة موصليات، العدد(٦)، ص ص ٥-١٠

(١٣)النعيمي، مدينة الموصل إضاءات تراثية..، ١٥٧

(١٤)النعيمي، عبد الوهاب، (نيسان، ٢٠٠٤)، خان المفتي في الموصل، مجلة الموصل التراثية، العدد (٤)، ص ص ٦٧-٧٢

(١٥)النعيمي، عبد الوهاب، (حزيران، ٢٠٠٦)، سوق الذهب في الموصل، زينة للمرآة وخزينة للرجل، مجلة موصليات، العدد(١٥)، ص ص ٦-٩

(١٦) النعيمي، عبد الوهاب، (تشرين الاول، ٢٠٠٤)، أربعاء الموصل من أعظم اسواق الشرق العربي تجارياً، مجلة موصليات، العدد(٩)، ص ص ٢-٧

(١٧)النعيمي، (٢٠١٢)، مدينة الموصل إضاءات تراثية..، ص٦٤

(١٨)النعيمي، (٢٠١٢)، ص ٨٤

(١٩) النعيمي(٢٠١٢)، ص ص ٨٠-٨٣

(٢٠) النعيمي، عبد الوهاب(شباط، ٢٠٠٥)، البيت الموصلي، سحر الابداع المعماري، مجلة موصليات، العدد(١٠)، ص ص ٦-١١

(٢١)النعيمي، عبد الوهاب، (٢٠٠٤)، الطرز المعمارية المتفردة في شناشيل الموصل التراثية، مجلة الموصل التراثية، العدد(٢)، ص ص ١٢١-١٢٤

(٢٢)النعيمي، عبد الوهاب، (تشرين الثاني، ٢٠٠٤)، قليعات وجه الموصل الاول، مجلة الموصل التراثية، العدد(٣)، ص ص ٣٧-٤٢

(٢٣)النعيمي (٢٠١٢)، مجلة الموصل إضاءات تراثية..، ص ٦٨

(٢٤) النعيمي، (٢٠١٢) مدينة الموصل إضاءات تراثية..، ص ١٠٠

(٢٥) النعيمي، عبد الوهاب، (اب، ٢٠٠٧)، لغة السرد الحكائي في حكايات الموصل الشعبية للمؤرخ احمد الصوفي، مجلة موصليات، العدد(١٩)، ص ص ٥-١٥

ISSN. 1815-8854

(٢٦)النعيمي، عبد الوهاب، (نيسان، ٢٠٠٤)، اللهجة الموصلية ومعجم ما فيها من الكلمات الفصيحة، مجلة الموصل التراثية، العدد(١)، ص ص ١٠٦-١١٢

(٢٧) النعيمي، (٢٠١٢) مدينة الموصل، إضاءات تراثية ..، ص ١٦٧-١٦٨

(٢٨) النعيمي، عبد الوهاب، (٢٠٠٨)، قناطر الموصل في الاساطير الشعبية، في موسوعة الموصل التراثية إعداد وجمع ازهر العبيدي، المجلد(١)، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، ص ص ٧١-٧٨

(٢٩)كراس المعرض الافتتاحي لصالون الخريف الاول (٢٠٠٠)، مجموعة فنانين، الربيعي، عماد (٢٠٠٢)، بيوتات موصلية، ص ١٣٠

(٣٠) النعيمي، عبد الوهاب، (ايلول، ٢٠٠٥) راكان دبدوب١٩٦٥.. محطة اولى، البدايات..تخطيطات بالقلم الحبر، مجلة موصليات، العدد(١٢)، ص ص٣-٩

(٣١)التفاصيل عن اعماله الفنية انظر الطالب، عمر، موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، (٢٠٠٨)الموصل، ص ٥٦٨

(٣٢)النعيمي، عبد الوهاب(اذار، ٢٠٠٦)، مبدع من مدينتي، الفنان التشكيلي نجيب يونس المعبر عن خلجات الانسان للون والريشة، مجلة موصليات، العدد(١٤)، ص ص ٧-١٤

(٣٣)اعمال الاستذكار التأبيني للراحل احمد سامي الجلبي، اقامه مركز دراسات الموصل، ٧ نيسان، ٢٠٠٩

(٣٤) النعيمي، عبد الوهاب، (آيار، ٢٠٠٩)، احمد سامي الجلبي، الصحافة الموصلية مؤرخها، مجلة موصليات، العدد (٢٦)، ص ص ٣٦-٣٨

(٣٥)ولد سعد الدين خضر سنة ١٩٣٧، انظر عنه، النعمة، هيثم خيري(٢٠١٣)، ذاكرة الورق، دراسة في كتابات سعد الدين خضر وسيرته (الموصل)، ص ١١

(٣٦)النعيمي، عبد الوهاب(تشرين الثاني، ٢٠٠٧)، سعد الدين خضر، والصحافة الموصلية، مجلة موصليات، العدد(٢٠)، ص ص ٥-٧

(٣٧)الاستذكار التأبيني الذي اقامه مركز دراسات الموصل للاستاذ الدكتور عمر الطالب في ٢٩ حزيران ٢٠٠٨

(٣٨) النعيمي، عبد الوهاب(اب، ٢٠٠٨)، د. عمر الطالب، الرؤئ النقدية في العراق ومصر والمغرب العربي..، مجلة موصليات العدد(٢٣)، ص ص٣٦-٤٢

(٣٩)الحمداني، عبد الرزاق جعفر(٢٠١١)، خطاطو الموصل المعاصرون، ص ص ٣٩-٤٩

(٤٠)النعيمي، عبد الوهاب (ايار، ٢٠٠٧)، الخطاط يوسف ذنون، تفرد بحمل لواء الابداع بروحية الباحث الموسوعي، مجلة موصليات العدد (١٨)، ص ص ٨-٢٢

(٤١)عن الفنان مُحَمَّد حسين مرعي، انظر، الطالب (٢٠٠٨)، ص ص ٤٧٠-٤٧٢

(٤٢)النعيمي، عبد الوهاب(شباط، ٢٠٠٧)، مُحَمَّد حسين مرعي، إبداع في الطرب والموسيقى، مجلة موصليات، العدد(١٧)، ص ص ٣-٨

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854